استخراج ما في الباطن وان عانت الامتحانات كثيرة **الامتحان الاول** ان يناظر في
مسئلة مع قرينه فاظهر شي من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانقياد له والشكر
له على تنبيهه وتذكيره دل على ان فيه كبرا دفينا فليتق الله فيه وليشتغل بعلاجه اما من حيث العلم
فبان يذكر نفسه خسة نفسه وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله واما العمل فبان يكلف
نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحمد والثنا ويقر على نفسه بالعجز ويشكر
على الاستفادة ويقول ما احسن ما فطنتني وقد كنت غافلا فجزاك الله خيرا على ما نبهتني فالحكمة
ضالة المؤمن فاذا وجدها يشكر من دله عليها فاذا واظب على ذلك مرات كثيرة صار ذلك طبعا
له وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهما ثقل عليه الثنا على اقرانه بما فيهم ففيه
كبر فان كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل في الملا فليس فيه كبر وانما فيه ريا فليعالج
الريا بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس وتذكير قلبه بان منفعته في كماله في ذاته عند
الله لا عند الخلق الى غير ذلك من ادوية الريا وان ثقل ذلك عليه في الخلوة والملا جميعا ففيه
الكبر والريا ولا ينفعه الخلاص من احدهما ما لم يتخلص من الاخر فليعالج كلا الدائين فانهما مهلكان
الامتحان الثاني ان يجتمع مع الاقران في المحافل فيقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس
تحتهم فان ثقل ذلك عليه فهو متكبر فليواظب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله ويزول وههنا
للشيطان مكيدة وهي ان يجلس بينه وبين اقرانه بعض الارذال او ان يجلس عند صف النعال
فيظن به ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم
تركوا مكانهم تفضلا فيكونون قد تكبروا وتكبروا باظهار التواضع ايضا بل ينبغي ان يجلس
مع اقرانه لكن يحبهم ولا ينحط عنهم الى صف النعال فذلك الذي يخرج خبث الكبر من الباطن
الامتحان الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويسعى في حاجة الرفقة والاقارب
فان ثقل عليه ذلك فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل
فنفور النفس عنها لخبث في الباطن فليشتغل بازالته بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما
ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر **الامتحان الرابع** ان يحمل حاجة نفسه واهله
من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك فهو كبر او ريا فان كان يثقل ذلك عليه

مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو ريا وكل ذلك من امراض
القلب وعلله المهلكة له ان لم تتدارك وقد اهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجسام مع
ان الاجسام قد كتب عليها الموت والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها كما قال تعالى الا من اتى
الله بقلب سليم ويروى عن عبد الله بن سلام انه حمل حزمة حطب فقيل له يا ابا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك
ما يكفيك قال اجل ولكن اردت ان اجرب نفسي هل تنكر ذلك فلم يقنع منها بما اعطته من العزم على
ترك الانفة حتى جربها اصادقة ام كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة او الشي بيده فقد برئ من الكبر
الامتحان الخامس ان يلبس خشن الثياب فان نفور النفس عن ذلك في الملا ريا وفي الخلوة
كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير
ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل بالارض والبس الصوف واعتقل
البعير والعق اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وقيل لابي موسى
ان قوما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فطاف بها بالناس وهذه مواضع يجتمع
فيها الريا والكبر فما يختص بالملا فهو ريا وما يختص بالخلوة فهو كبر فليعرف فان من لا يعرف
الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه **بيان غاية الرياضة في خلق التواضع**
اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا
وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى خسة ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع
في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفي قصد الامور ذميم واحب الامور الى الله اوساطها
فمن تقدم على امثاله فهو متكبر ومن تاخر عنهم فهو متواضع اي انه وضع شيئا من قدره الذي
يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتنحى له عن مجلسه واجلسه فيه ثم تقدم وسوى
له نعليه وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل وهذا ايضا غير محمود بل المحمود عند الله
العدل وهو ان يعطي كل ذي حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا لامثاله فاما تواضعه للسوقي
فبالقيام والبشر في الكلام والرفق في السوال واجابة دعوته والسعي في حاجته وان لا يرى نفسه
خيرا منه بل يكون على نفسه اخوف منه على غيره فلا يحقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة امره فاذا سبيله
ان يتواضع للاقران ولمن دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر

Copyright © King Saud University